المـــــال والـــبـــنـــون

يبين الكشف الصادر من ادارة الاعمال المصرفية في البنك المركزي ان اجمالي النقد المتداول بين ايدي الناس يبلغ ٤٤٠ مليون دينار «نقدا».. ولو قمنا بتقسيم هذا المبلغ على اجمالي عدد البالغين القادرين لكان نصيب الفرد يزيد عن ٤٠٠ دينار، اي اكثر من الف وثلاثمائة دولار اميركي.. وهذا مبلغ كبير بكافة المقاييس وله دلالات عديدة من اهمها: انه يدل على وجود الأمية «المالية» بين افراد المجتمع بكافة فئاته، والامية المالية تعني الجهل او عدم الاعتراف باهمية وسائل الدفع الاخرى كأداة دفع وقبض، فقليلة جدا تلك المحلات او الشركات التي تقبل التعامل ببطاقات الائتمان او الشيكات بالرغم من صرامة العقوبة الناتجة عن اصدار شيك من غير رصيد كاف يغطيه. وربما تكون اثار الغزو، وعدم الثقة بالاقتصاد من الاسباب الكامنة وراء حب الناس الاحتفاظ بالنقد السائل بدلا من رصيد في البنك، حيث اثبتت تجربة الغزو المريرة، وخاصة في الايام الاولى منه، ان قيمة الشخص عموما، والمادية بالاخص، انحصرت في ما كان يملكه يومها في جيبه من نقد.. وليس بمقدار ما كان يملكه من ارصدة مصرفية او ما لديه من عقارات.

ان الضرر الذي يصيب الاقتصاد، من جراء الاحتفاظ بكل هذا الكم الهائل من النقد بين ايدي الناس، وتحت تصرفهم في المصارف، لا يمكن تصور مدى حجمه، فالكثير من المصارف مجبر على الاحتفاظ بأرصدة هائلة من النقد وتضييع مئات ساعات العمل في عده واستلامه وتسليمه، والتامين عليه في حله وترحاله، اضافة الى ما يضعه من قيود على مقدرتها على استثمار هذه الاموال غير المربوطة بمدد معينة بطريقة افضل.

ان من مسؤولية وزارة التربية تعميق مفهوم الادخار لدى الاجيال الصغيرة، وتعويد النشء على قبول فكرة استعمال وسائل الدفع غير التقليدية كطريقة لسداد قيمة السلع والخدمات، ويمكن للوزارة، بصورة مبدئية، اقرار ادخال جمل معينة على كتب الاعراب واللغة العربية ذات دلالات تجارية مفيدة لمجتمع تجاري قديم كالمجتمع الكويتي بدلا من «اكل سعيد في بيت ابيه، او ضرب محمد اخاه»!

كان جميلا رؤية تلك الاعلانات التي قامت بعض المصارف بنشرها مؤخرا، والتي قامت فيها بحث الاطفال الصغار على فتح حسابات بمبالغ «العيدية» التي حصلوا عليها، فما احوج هذا المجتمع لمثل هذه الدروس!

احمد الصراف